

## أضواء البيان

@ 137 @ الصُّحُفِ الْوَالِيَّ { ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا } إلى قوله { وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ } قد قدمنا الآيات الموضحة لذلك ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلًا كُنَّا الْمُسْرِفِينَ } . بين جل وعلا في هذه الآيات : أنه أرسل الرسل إلى الأمم فكذبوهم ، وأنه وعد الرسل بأن لهم النصر والعاقبة الحسنة ، وأنه صدق رسله ذلك الوعد فأنجاهم . وأنجى معهم ما شاء أن ينجيه . والمراد به من آمن بهم من أممهم ، وأهلك المسرفين وهم الكفار المكذبون الرسل ، وقد أوضح هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتابه ، كقوله تعالى { حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَطَنُوا أَوْ أَرْضَهُمْ قَدَرُوا كُذِبُوا جَاءَهُمْ زَمْرُؤُنَا فَتَضْجَبِي مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بِأُسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } ، وقوله : { فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدَهُ رُسُلَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ } ، وقوله تعالى : { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنَبِّئَنَّهُمْ لَنبَأِ الْظَّالِمِينَ وَلَنُدْرِكَنَّهُمْ أَيُّهَا الرُّسُلُ مِنْ بَعْدِهِمْ } ، وقوله : { وَلَلْقَادُ سَيَاقَتٌ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا أَلْمُرُوسَلِينَ إِنْ نَبِّئُهُمْ لَنَبِّئُهُمُ الْوَعْدُ وَإِنْ جُنَدِنَا لَهُمُ الْوَعَالِيُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُمْ هُدًى وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا } ، وقوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُمْ هُدًى وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا } ، وقوله : { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُمْ هُدًى وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا } ، إلى غير ذلك من الآيات . والظاهر أن ( صدق ) تتعدى بنفسها وبالحرَف ، تقول : صدقته الوعد ، وصدقته في الوعد . كقوله هنا : { ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ } ، وقوله : { وَلَلْقَادُ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ } . فقول الزمخشري ( صدقناهم الوعد ) كقوله : ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً ) لا حاجة إليه ، وإِذْ أَعْلَم . والإسراف : مجاوزة الحد في المعاصي كالكفر ، ولذلك يكثر في القرآن إطلاق المسرفين على الكفار .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ } . ( كم ) هنا للإخبار بعدد كثير ، وهي في محل نصب لأنها مفعول ( قصمنا ) أي قصمنا كثير من القرى التي كانت ظالمة ، وأنشأنا بعدها

قوماً آخرين . وهذا المعنى المذكور هنا جاء مبيناً في مواضع كثيرة من كتابنا . كقوله  
تعالى : { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن